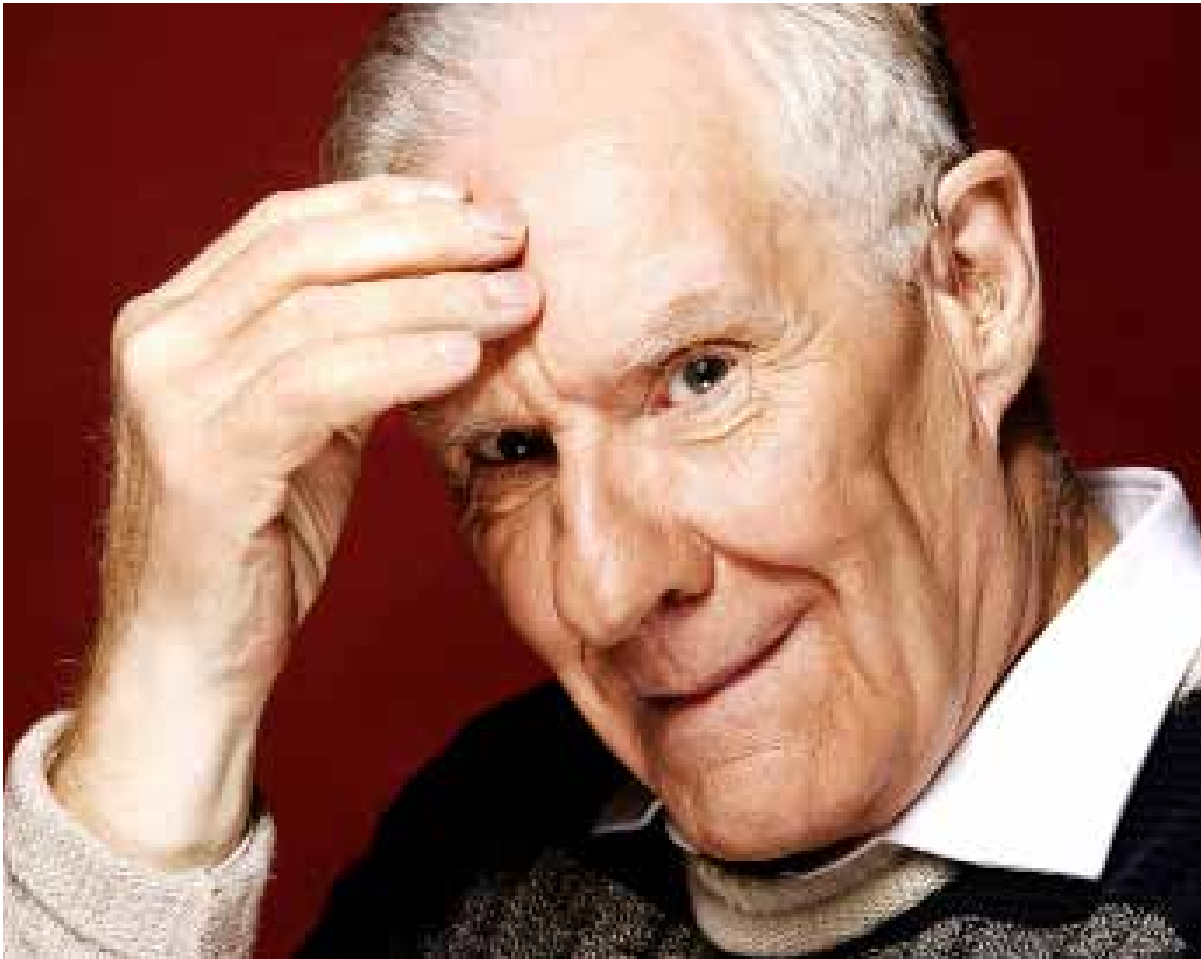


فلسفة

آلان باديو: دفاعاً عن الحب!

أحد آخر عظماء جيل ثورة الـ 1968 يعود إلى الواجهة مع انتقال كتابه «في مدح الحب» إلى لغة الضاد عن «دار التنوير». يمضي الفيلسوف الفرنسي في طرح أفكاره بشأن الحب في زمن الرأسمالية. ومكانته في الفلسفة والأدب. وعلاقته بالسياسة والفرن



يزن الحاج

خطورة وأهمية أفكاره في زمن الرأسمالية والاستهلاك.

بالرغم من الحضور القوي لباديو في الساحة الفلسفية الفرنسية منذ الستينيات، تأخر اسمه في الظهور عالمياً حتى نهاية التسعينيات، حين صدرت الترجمة الإنكليزية لكتابه «بيان من أجل الفلسفة» (1989)، ثم تلاحت الترجمات بسرعة كبيرة، بعدما أدرك الجميع أنهم أمام عقل فكري فريد يتوازي لديه عمق الفلسفة ونظرياتها المتشابهة، مع سلاسة الأفكار والطروحات. عده البعض النسخة الفرنسية من الفيلسوف السلوفي سلافوي جيك، ولكنها النسخة الأعمق والأهدأ، دون التنازل عن شراسة النقد عندما يتطلب الأمر ذلك، كما رأينا في السجال الأخير بين باديو وجيرار بنسوسان بشأن معاداة السامية. أما عربياً، فلم تعد حصيلة الترجمات 3 كتب، آخرها

لا يتوقّف الفيلسوف الفرنسي آلان باديو (1937) عن مفاجاتنا وإذهالنا في كل عمل جديد. ينطلق الذهول من غزارة الإنتاج أولاً، إذ تزيد أعماله على 50 كتاباً؛ ومن التنوع الواسع لموضوعات اهتمامه بين الفلسفة والنقد والسياسة والسينما والرواية والمسرح. باديو هو أحد آخر عظماء جيل ثورة الـ 1968، وأحد أشهر منتقدي رطانة الشعراء الفرنسية وتقلبات مفكرها، وأحد أكثر «المتخشين» عناداً في الإصرار على أهمية الشيوعية والماوية والماركسية حتى لو بقي وحيداً بعد رحيل معظم مجابليه، وارتداد معظم من تدقّ لا يستطيع أشدّ منتقديه إنكار أهميته في الحقول الفلسفية والسياسية، ومن هنا تنبع

البولندي زيغمونت باومان، الذي يشير إلى أنّ شعار «لا التزام نحوك» الذي تلوح به الرأسمالية بوجه العامل، يتوازي مع شعار «لا التزام من جانبي»، الذي يقوله الحبيب لشريكه في زمن الاستهلاك.

يشدّد باديو على أنّ أهمية الحب الفلسفية تنطلق من كونه فرصة لتجربة العالم من منظور الاختلاف بدلاً من الفكرة السائدة اليوم بأنّ كل شخص لا يطارده إلا مصلحته. ويتذكّر هنا تأكيد جاك لاكان على أنّ الجنس لا يؤخذ بل يفصل، إذ إنّ اللذة الجنسية هي لذّة الشخص وحده: ليس ثمة «اتصال جنسي» بل الحب هو ما يأتي ليحل محلّ الاتصال، «ففي الجنس أنت في علاقة مع نفسك من خلال توسط الآخر، أما في الحب، فإنك توسط الآخر لقيمته بذاتها». الحب عند باديو هو إعادة ابتكار الحياة، ومع مرور الأيام والعقبات والاختبارات، سيكون على العاشق من جديد أداء «مشهد من اثنين»، وهنا يكمن التشابه المذهل بين السياسة والحب. يشير باديو أخيراً في التقاطة ذكية إلى أنّ الأدب لا يضم إلا القليل من الأعمال التي تؤكد استمرارية الحب عبر الزمن، إذ إنّ معظم الأعمال المهمة والعظيمة تدور حول استحالة الحب، وتراجيديته، ونهايته، بعكس المسرح، الذي يشدّد دوماً على الحب كأداة للتمرد الطبقي والاجتماعي والسياسي: الحب في المسرح «تراجيديا ورفض وغضب».

ويختتم باديو الكتاب بنسج الصورة النمطية لفرنسا: أي بلد التنوير والحريات والثورة؛ ويؤكد أنّ ثمة تاريخين متضادين لفرنسا، يتوازي فيهما التمرد الثوري العظيم مع الرجعية الوسواسية المتشككة. وهنا يعود إلى فكرته عن الحب كترياق في زمن العنصرية، إذ «إننا في الحب نثق في الاختلاف عوضاً عن الشك فيه. أما الرجعية، فترتاب دوماً في الاختلاف باسم الهوية».

بالرغم من أنّ هذا الكتاب الصغير قد يبدو منحصرًا بموضوع واحد هو الحب، إلا أنّه يمثل مقدمة جيدة لفهم أفكار آلان باديو الفلسفية والسياسية. مع هذا الكتاب، وكتب ومقالات باديو السابقة المتاحة بالعربية سيعود التفاؤل إلى أنصار «اللغة الخشبية»، بأنّ ثمة أملاً ما، ولو شحيحاً، في إعادة طرح الأفكار المغايرة التي أخرجتها الثورات والثورات المضادة في آن واحد.

يكون «علماً بارعاً وشاعراً هاوياً وناشطاً سياسياً، بل وعليه أن يقبل حقيقة أنّ حقل الفكر ليس محصناً أبداً أمام انقضاضات الحب»، معدداً بذلك الشروط الفلسفية الأربعة للفلسفة كما يراها، أي العلمي، الفني، السياسي، والعشقي. يؤكد باديو أنّ الحب اليوم تحت التهديد، وأنّ مهمة الفلسفة هي الدفاع عنه. ويشير إلى أنّ شعارات المواقع الإلكترونية التي تروج لفكرة الحب في زمن ما بعد الحداثة (مثل موقع Meetic) أي الحب الحالي من المعاناة، الشبيهة بالزواجيات المدبرة سلفاً، تشابه دعاية الجيش الأميركي بشأن «القنابل الذكيّة»، حيث «المخاطر ستلحق بالآخر لأنه لا ينتمي إلى الحداثة... الذين لا يملكون بوليصة تأمين جيدة، وجيشاً جيداً، وقوة بوليس جيدة، ورعاية نفسية جيدة». ويتوازي هذا الطرح مع طرح عالم الاجتماع

كتاب «في مدح الحب» (2009) الذي أصدرته دار «التنوير» أخيراً (ترجمة غادة الحلواني). يبدأ هذا الكتيب الصغير (وهو حوار أجراه نيكولا ترونغ مع باديو) بعبارته لرامبو «إنّ الحب، كما نعلم، يجب أن يُبتكر من جديد»، ثم

في الحب نثق في الاختلاف، أما الرجعية، فترتاب دوماً في الاختلاف باسم الهوية (أ ب)

يمضي باديو لي طرح أفكاره بشأن الحب في زمن الاستهلاك، ومكانة الحب في الفلسفة والأدب، وعلاقته بالسياسة والفرن. ينطلق باديو من مقدّمته الأثيرة التي يكرز فيها برؤيته لماهية الفلسفة والفيلسوف، حين يؤكد أنّ على الفيلسوف أن

METRO www.metroonline.com

الفرقة: هشام حيدر، هذا
مارك لارنت، بياني
علاء حيدر، كوت، ياسر وهناد
علاء حيدر، غوة
سام أيّ، لينا، كورميون
همير، نقلايت، إيدام

الأيام والالعقبات والاختبارات، سيكون على العاشق من جديد أداء «مشهد من اثنين»، وهنا يكمن التشابه المذهل بين السياسة والحب. يشير باديو أخيراً في التقاطة ذكية إلى أنّ الأدب لا يضم إلا القليل من الأعمال التي تؤكد استمرارية الحب عبر الزمن، إذ إنّ معظم الأعمال المهمة والعظيمة تدور حول استحالة الحب، وتراجيديته، ونهايته، بعكس المسرح، الذي يشدّد دوماً على الحب كأداة للتمرد الطبقي والاجتماعي والسياسي: الحب في المسرح «تراجيديا ورفض وغضب».

ويختتم باديو الكتاب بنسج الصورة النمطية لفرنسا: أي بلد التنوير والحريات والثورة؛ ويؤكد أنّ ثمة تاريخين متضادين لفرنسا، يتوازي فيهما التمرد الثوري العظيم مع الرجعية الوسواسية المتشككة. وهنا يعود إلى فكرته عن الحب كترياق في زمن العنصرية، إذ «إننا في الحب نثق في الاختلاف عوضاً عن الشك فيه. أما الرجعية، فترتاب دوماً في الاختلاف باسم الهوية».

بالرغم من أنّ هذا الكتاب الصغير قد يبدو منحصرًا بموضوع واحد هو الحب، إلا أنّه يمثل مقدمة جيدة لفهم أفكار آلان باديو الفلسفية والسياسية. مع هذا الكتاب، وكتب ومقالات باديو السابقة المتاحة بالعربية سيعود التفاؤل إلى أنصار «اللغة الخشبية»، بأنّ ثمة أملاً ما، ولو شحيحاً، في إعادة طرح الأفكار المغايرة التي أخرجتها الثورات والثورات المضادة في آن واحد.

الأربعاء 8 والثلاثاء 14 نيسان 2015
تفتح الأبواب الساعة 9.30 مساءً
تبدأ الحملة الساعة 10 مساءً
البطاقة: 25.000

أغاني سرفيسات

AXA ME

SMS 1105 NOW
TO DONATE \$1 TO SAVE
CHILDREN'S LIVES
VALID UNTIL APRIL 30

children's cancer center
Lebanon
Oncology Research Hospital

saving lives, celebrating hope

At the CCCL, all children are treated for free with an average cure rate of 80%!
M (70) 35 15 15 | www.cccl.org.lb